JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ
العدد الثاني عشر
(٢٥)- (٣٥)

الوصف في الدرس النحوي منهجا

أ.د. حقي إسماعيل الجبوري
الجامعة المستنصرية / كلية التربية
phd.language66@gmail.com

المستخلص

من كثرة النصوص اللغوية والنحوية، التي وقعت بين يدي، أدركت إدراكا متفحصا وجود منهج الوصف، وقد عزمت على محاولة التعامل معها، بحسب ما يريد البحث العلمي، وإذا كان البحث يرجع حقا للعربية من الحث على نسبة هذا المنهج إلى العرب، لا إلى الأوروبيين، بالدلائل والحجج، فإن ذلك لا يغمط جهود الغربيين في هذا الميدان . ولهم لمساتهم الواضحة .، غير أن مشكلة المصطلح بقيت ثغرة عميقة، في الدرس العربي، ولو توافر المصطلح، لما ترك غموضا على المسألة.

بلا شك فإننا نجد ما ينص عليه المنهج الوصف الحديث، من ضرورة الاستقراء الشامل للغة، والسماع، وأخذ اللغة من أفواه ناطقيها مباشرة، ومن ثم تقعيد القواعد، وتأصيل الأصول، وسن قوانين اللغة والنحو.

الكلمات المفتاحية : المنهج الوصف الحديث ، منهج الكشف ، اللغة والنحو.

Description of the grammar lesson

Prof. Dr. Hakki Ismail Al-Jubouri
University of Al-Mustansiriya , College of Education,
phd.language66@gmail.com

Abstract

From the large number of linguistic and grammatical texts that fell into my hands, I realized by examining the existence of the description method, and I resolved to try to deal with it, according to what the scientific research wants, and if the research really goes back to Arabic than urging the attribution of this method to the Arabs, not to the Europeans, With evidence and arguments, this does not overshadow the efforts of Westerners in this field -

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

and they have their clear touches - but the problem of the term remained a deep gap in the Arab study, and if the term was available, it would not leave dust on the issue.

Undoubtedly, we find what the modern descriptive approach stipulates, of the necessity of comprehensive induction of the language, listening, and taking the language from the mouths of its direct speakers, and then establishing the rules, rooting the assets, and enacting the laws of language and grammar.

Keywords: The modern descriptive approach, the revealing approach, language and grammar.

المقدمة

إن أهمية التدليل على نسبة منهج الوصف إلى العرب، يكون من طريق بيان جهود العلماء الذين هم عيونه.

وينبغي لي أن أصرح أن هذا البحث يقوم على إيضاح منهج الوصف عند علماء العربية؛ لغويين، ونحويين. فعقدت موضعا لحد المنهج، و الوصف لغة واصطلاحا ، وحد المنهج الوصفي ، وقد اهتم البحث ببدايات المدرستين؛ البصرية، والكوفية، من حيث قيام علمائها باستقراء اللغة، وتصنيف المستقرا بحسب الظواهر اللغوية المشابهة، الواردة في لسان العرب، وقد كان الدافع لإقامة هذا البحث بيان أن الدرس النحوي لا يتحقق، إلا إذا كانت هناك مادة لغوية مجموعة في نظر النحوي، وتصنيفها على أسس معينة ، فضلا عن محاولة كشف ان هذا المنهج في درس النحو في حقيقته امتداد لما سلكه لغويون متقدمون . وفيه عرض لبعض النحويين، وبيان أثر هذا المنهج في معالجة النص اللغوي؛ بناء على ما استقر في ذهنهم نتيجة استقرائهم اللغة وسماعهم من العرب تقعيدهم القواعد على أساس المسموع.

والله نسأل أن يمنحنا صواب القول، وصلاح الرأي، و الرشاد، والخير؛ لخدمة العربية، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وآخر الدعاء الحمد لله رب العالمين.....

أشارت معجمات اللغة إلى الجذر الثلاثي ن ه ج، ذاكرة أن لفظة (منهج)، تندرج تحت هذا الجذر، فأبانت أن المنهج لغة ، مشيرة إلى ما يرتبط بمفهوم هذا الاصطلح، كاشفة عنه، فبعضها أشار إلى أن النهج هو الطريق المستقيم [1] (الصحاح ، اللغة) ، وقد اتفقت معجمات اللغة على تحديد

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

هذا المفهوم، وبعضها أبان أن مفهوم هذا اللفظ هو الوضوح،وهو ما اتفقت عليه أكثر معجمات اللغة، قال تعالى: " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" (المائدة ، ٤٨) ، (الجامع لأحكام القران ، ٢١/٦) .

وبناء على ما تقدم فإن النهج والمنهج، لفظان مترادفان يدلان على مفهوم واحد هو استقامة الطريق مع وضوحه وبيانه، ولا يفترق حده اصطلاحا كثيرا عنه في اللغة ، فالمنهج اصطلاحا خطوات علمية يصاحبها تنظيم يكون خطة لباحث يريد معاجلة مسألة أو أكثر من مسائل اللغة والنحو، بهدف الوصول إلى نتيجة موضوعية (الصحاح ، مناهج البحث العلمي)' وهو طريق واضح يسلكه الباحث في التعبير عما يريد إيضاحه وبيانه بناء على أسس معينة، ومحددة، للوصول إلى نتيجة معينة (الصحاح ، مناهج البحث العلمي) والمفهومان يحتويان من حيث ان المنهج هو الطريق الذي يسلكه الباحث في أمر ما للوصول إلى نتيجة يريدها أو حقيقه يبتغيها، وهو طريقة التفكير التي يسير على هديها الباحث في بحثه. فالمنهج خطوات يتبعها الباحث؛ للوصول إلى حقائق، تعد نتائج البحث، والمفهوم اصطلاحا زاد على المفهوم لغة ما يجب أن يكون عليه الباحث، فضلا عن الغاية التي يبحث من أجلها.

أما الوصف لغة : فـ: "وصفك الشي بحليته نعته" (تهذيب اللغة ، و ص ف)، وتفصل بعض المعجمات القول في مفهوم الوصف لغة؛ للدلالة على تحلية الشي" ونعته ، مشيرة إلى أنها العلامة التي تلازم الشيء (معجم مقاييس اللغة ، و ص ف). ويعضد هذا المفهوم الجوهري (الصحاح ، و ص ف)

أما الوصف اصطلاحا: فكل حالة يوصف بها الشيء سوادا وبياضا، وعلما وجهلا (المعجم الوسيط ، و ص ف) فالوصف والصفة . هنا . رديفان.

واصطلاح منهج الوصف لغوي حديث، فما حد المنهج الوصفي ؟.

هو منهج من مناهج البحث اللغوي، والنحوي، الحديثة، ظهر في أوروبا، ووظيفته تناول النصوص اللغوية، ووصفها وصفا طبيعيا، مباشرا، كما يشير إليه ظاهر التركيب، بلا تدخل في أن يصطنع الباحث صيغا، أو قواعد مختلفة، تتقاطع وظاهر النصوص، ومن دون أن يجعل هناك تأويلا، أو تعليلا، أو يعمد اليهما؛ ليجعل ما انحرف عن القاعدة واقعا تحتها.

وللمنهج الوصفي ميزات، منها إنه منهج استقرائي، يقوم على الاستقراء، الذي يعد خطوة أولى رئيسة في عمل هذا المنهج،وهدفه الوصول إلى قوانين.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

ومن ثم سمي الاستقراء منهج الكشف (مناهج البحث عند مفكري الاسلام ، المنهج العلمي ، ٥٩) عن الحقائق، والقوانين، والقواعد، وهو استقرائي؛ لاعتماده على المادة اللغوية المنتقاة، من الواقع اللغوي مباشرة، بالاستعمال، ومعايشة الاستعمال والتجربة، مما يحث عليه المنهج الوصفي؛ وفيه مراقبة النطق الصحيح، متخذا من ذلك، الأساس في إقامة القواعد، واستنهاض الأحكام والقوانين اللغوية، واستنباطها.

ويشار إلى أن الاستقراء الخطوة الأولى في تأصيل الأصول؛ لذلك فإنه والتعقيد: طريقان من طرق الوصف، في دراسة اللغة، يتوسط بينهما عمل ثالث، يسمى التقسيم، ومن ثم تسمية كل قسم من الأقسام الناتجة (اللغة بين المعيارية والوصفية ١٥٤) ، وعلى ذلك فالقاعدة النحوية والحكم اللغوي، نتيجة من نتائج الاستقراء، فالقاعدة تبنى بالاعتماد على الاستقراء؛ ولذلك يصح القول إن القاعدة بنت الاستقراء.

إن الداعي لسلوك هذا المنهج في اللغة والنحو، هو الحفاظ على القران الكريم من أن ينتقل إليه ضعف السلائق الذي بدأ يأخذ مكانا في لسان الناطقين، ومخافة أن يقع الخطأ في قراءته، وربما كان ذلك الخطأ سببا قويا، في تغيير حكم شرعي، أو تغيير معنى آية، أو وقوع كفر أثناء القراءة؛ و لذلك كان للعلماء جهد كبير في الحفاظ عليه؛ فهبوا، لكي لا يصل اللحن إلى القرآن الكريم.

وتمثل حرص علماء العربية على القرآن، ولغته، بعمل أبي الأسود الدولي في نقط الإعراب؛ حفاظا على القرآن من أن يتطرق إليه درن في قراءته، فقوله لكاتبه: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة، وإن ضممت في فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف، وإن مكنت الكلمة بالتنوين فاجعل امارة ذلك نقطتين" (إنباه الرواه على أنباه النحاة ، ١/٥)

إن هذه الخطوة الأولى التي خطاها أبو الأسود، تمثل عملا وصفيا؛ بسبب أنه اعتمد على مراقبة المنطوق، وكيفية نطق اللفظ، ثم الألفاظ مجتمعة، والعلاقات التي تربط الألفاظ في النص، فقد أمر كاتبه بمراقبة ما يفعل نطقا، ويقيد قوله بعد ملاحظة نطقه الصوتي، وهنا قامت عملية الخطاب بين طرفين؛ متكلم، وسامع، اللذين تعاملا مع النص تعاملا وصفيا، إذ بنيا النص بناء شكليا, وتعاملا معه تعاملا ظاهريا؛ ولذلك يعد عمل أبي الأسود وصفيا؛ لقيامه على الملاحظة المباشرة لنطق النص (النحو العربي والدرس الحديث، ٥٥), والاعتماد على الملاحظة المباشرة للنص، والتعامل معه ظاهريا مبدأ مهم من مبادى المنهج الوصفي.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

ولا يخفى، فقد سبقت البصرةُ الكوفةَ في ميادين اللغة، وأخذها اللغة عن أهليها القاطنين في البوادي؛ سماعا، ومشافهة، والسماع هو الذي يختص بمنطوق الكلام، وبهذا فإنه يعد أهم وسائل معرفة اللغة (القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، ٩,١١) ، زيادة على مراقبة طرائق التعبير، وبرغم هذا السبق، فمنهج المدرستين؛ يكاد يتفق في أخذ اللغة، فكلتاهما أخذ عن الأعراب في البوادي والحواضر، وإن اختلفتا في حيثيات مفردات المنهج، وطبيعة الأخذ، والتعامل مع النصوص، ومهما يكن من أمر، فإن السماع مصدر أصيل من مصادر الدراسة اللغوية(القواعد النحوية مادتها وطريقتها ، ١٩١). وتتخذ اللغة طبيعة الصورة الصوتية المنطوقة المسموعة في أساسها الأول. وما الكتابة في أحسن أحوالها إلا محاولة التعبير عن اللغة في واقعها الصوتي (علم اللغة العربية ١١) , ومن هنا كان السماع عندهم ركنا مهما؛ لأن المراحل التالية لدراسة اللغة، اعتمدت عليه اعتمادا رئيسا، كالقياس مثلا. **وتمثل السماع عند علماء العربية، عن طريق محورين:**

١- **<u>الخروج إلى البوادي</u>** : لطلب اللغة من صفاتها؛ لاحتفاظهم بسلائقهم السليمة، فرحل علماء البصرة إليها، متوخين لغة فصيحة، فكانت رحلات متعاقبة منتصف القرن الثاني الهجري (ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ٩٢,١١٩)،إلى البادية يطالبون جفاة الأعراب، ويأخذون عن القبائل البعيدة عن أطراف الجزيرة (تاريخ اداب العرب ، ٣٤٣/١) وهذه الرحلات، أساس صحيح للاتصال باللغة، وواقع الاستعمال، فتنقلوا بحثا عن الأجود والفصيح، وهذه الرحلات كانت أيضا مجالا للدراسة النحوية، وقد رحل علماء كثيرون إلى البادية؛ لجمع اللغة، وتدارسها (ظاهرة الشذوذ، ١١٢) ، كأبي عمرو بن العلاء, والخليل، ويونس، والكسائي، والأصمعي، وغيرهم، وهؤلاء سخروا جانبا كبيرا من جهدهم، لدراسة النحو.

فابن العلاء، من أوائل رواة اللغة البصريين، الذين قعدوا في البوادي؛ استنطاقا للفصيح، والرواية الشائعة أن كتبه عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف (البيان والتبيين ، ٣٢١/١) ، دليل على سعة أخذه عن العرب الخلص، وهذا الأخذ الواسع استقراء للغة، والاستقراء خطوة يحث عليها المنهج الوصفي، وصار عالما بكلام العرب؛ لكثرة ما أخذه عن البداة الأقحاح، ولكثرة تردده على البوادي، فقد تبين مواطن الفصاحة، فضلا عن معرفة ذهنية، بتوزيعها الجغرافي، بحسب علمه بما تتمتع به القبائل، من درجات الفصاحة ومستوياتها (العربية بين أمسها وحاضرها، ٢١).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

ومن أمثلة كثيرة ما أخذ، نقل عنه أنه: "قال: رأيت باليمن غلاما من جرم، ينشد عنزا ، فقلت له: صنها يا غلام، قال: حسراء مقبلة، شعرا مدبرة، ما بين غثرة الدهسة، وقنوء الدبسة، سحجاء الخدين، خطلاء الأذنين، فشقاء الصورين، كأن زنمتيها تتوا قلنسية، يالها أم عيال، وثمال مال"(كتاب الامالي ، ٣٤/١) ، فاستنطق الأعرابي ليستقري اللغة عن طريقه، ويأخذ عنه ألفاظا عربية فصيحة كثيرة، في وصف معين، فهذا سماع وأخذ للغة كما يستعملها أهلوها، وهو اتصال مباشر بالواقع اللغوي، فضلا عن أنه من مراحل الاستقراء، ممثلة بالسماع والمشافهة (البحث اللغوي عند العرب، ٨٠) ، وهذا الركون إلى الواقع اللغوي، مظهر من مظاهر الوصف.

أما الخليل، فكانت له رحلات متعاقبة، إلى بوادي الحجاز، ونجد، وتهامة، طالبا فيها لغة صافية، بعد أن شاع اللحن في الألسنة, ويروى أنه كان يحج سنة ويغزو أخرى، وفي سنة الحج كان يصغي للأعراب في البوادي، ويشافههم، والإحاطة بما يستسيغون من تراكيب لغوية، وما لا يستسيغون، وراقب أساليب التعبير، وطرائق الأداء عندهم(عبقري من البصرة، ٣٢) ، فهذا خروج بغية السماع والمشافهة، يقوم عليه المنهج الوصفي، الذي يعتمد على وصف النص، واقعيا، مباشرا، ونقله كما هو، من دون إرهاقه بتعليلات تبعده عن حقيقة الدرس، والخليل في استقراء اللغة يخطو خطوات ابن العلاء، من حيث التشدد في أخذ اللغة عن العرب، فضلا عن انتهاج كل منهما نهجا وصفيا، في التعامل مع اللغة، ووصفها وصفا، موضوعيا، بعد إدراكهما ضرورة معايشة الواقع اللغوي في البادية؛ لأن البوادي ظلت مرآة صافية، تعكس صورة الابتعاد عن الفساد اللغوي، والاستقراء مرحلة مهمة يدعو إليها المنهج الوصفي، وقد تبين مما مضى أن علماء العربية سلكوا منهجا وصفيا في استقراء اللغة، ومخالطة البيئة، التي توخذ عنها اللغة، أخذا مباشرا، والتعرف على أساليب القول، ومتابعة طرائق الأداء، والتعبير، بوصف البوادي البئر التي يغترف منها اللغويون اللغة الفصيحة، ومن هنا توجهت عناية العلماء، وتفكيرهم إلى البوادي يسمعون من قاطنيها، ويقيدون ما يأخذونه، معززين إياه بشواهد يعتمدون عليها في ضبط اللغة، واستنباط قواعدها.)القواعد النحوية مادتها وطريقتها، ١٩١)

أما الأصمعي فهو أكثر اللغويين تنقلا في البوادي؛ متوخيا فصيح اللغة(نزهة الالباء في طبقات الادباء، ٧٥)، غير مكتف بالسماع، بل صار يقيد في ألواحه ما ياخذه عن المستعملين، ويسمعه، وفي الرواية أن أحدهم سأله:" من أنت؟ قال: عبد الملك بن قريب. قال: ذو يتبع الأعراب، فيكتب ألفاظهم"(العربية بين أمسها وحاضرها، ١٦)، وشملت دائرة أخذه الغريب أيضا.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

واجتمعت له مادة وفيرة واسعة من سماعا وكتابة، وعمل الأصمعي يندرج تحت الوصفية، بسيره على ما سار فيه متقدموه، معايشة للواقع اللغوي، ومعرفة لاستعمالات العرب، وتثبيت النطق، كما نطق به أصحابه ورووه، ومن ثم نقله إلى حلقات الدرس، وهذا عمل يسهم في عملية الاستقراء اللغوي، والاستقراء خطوة وثقى من خطوات المنهج الوصفي، يعتمد عليها في المراحل التي تعقبها.

والملحوظ مما تقدم، أن اللغويين الأوائل، اهتموا اهتماما كبيرا بالمنطوق والكلام وتحديد أنماطه، ومن مخالطة الأعراب والأخذ عنهم ينجلي المنهج الوصفي الذي سلكة اللغويون المتقدمون، بالاعتماد على السماع الذي هو أول مرحلة من مراحل الاستقراء اللغوي، وأهمها، وبناء على المجموع من المسموع، تقعد القواعد، وتؤصل الأصول، وتسن الأحكام اللغوية والنحوية.

ومن هنا تبرز أهمية عظيمة للسماع والاستقراء، فالسماع عام، والاستقراء خاص، والسماع الأصل في الدرس؛ لأنه المبدأ الذي تقوم عليه بقية الأصول، كالقياس؛إذ إن السماع يعمل على توافر المادة اللغوية، التي تصنف على أسس موضوعية معينة، ثم يتم الحكم، ولذلك هو طريق لمعرفة اللغة، وأصل مهم من أصولها، ومن ثم أدرك المتقدمون ضرورة تنظيم المادة اللغوية التي انتهوا إليها، والوصول إلى ضوابط تجمع الظواهر اللغوية، تحت كليات عامة، ووجدوا طريقا يساعدهم على استنباط القواعد (القياس النحوي ، ٨٥) .

٢ . **الأخذ عن الفصحاء** : يتمثل بالأعراب الوافدين على الحواضر، وهم طريق آخر لنقل اللغة، وأساليها (النحويون والقراءات القرانية ، ١١٢)؛ لأن سليقتهم لم تمازجها شائبة العجمة؛ لابتعادهم عن الحواضر، وقد ترك بعضهم البادية ونزلوا إلى الحواضر تبضعا، وتكسبا، بعد ما شعروا بأهميتهم عند اللغويين، وتوافد عليهم خلق كثير، يطلب لغة فصيحة من أعرابي، لا يفارق لسانه صواب اللغة، وتراكيبها الصحيحة (تاريخ اداب العرب ، ٣٤٦/١) .

أما الكوفيون، فقد اشتعل لظى المنافسة بينهم وبين البصريين؛ لغة، ونحوا، والكوفة واجهة صلدة، لها كيانها، وعلماؤها، ومنهجها كالبصرة، وتميل كفتها إلى كونها مدرسة قراءات، متخذة من مبدأ السماع والنقل، أساسين لها، والسماع أصل من أصول الدرس الوصفي، يسوغه الاختلاط بمن تؤخذ اللغة عنه.

ومنهج الكوفيين أكثر حرية في أخذ اللغة، فقد تسامحت في الأخذ عن كثير من القبائل التي رفض البصريون الأخذ عنها.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

وسعى علماء الكوفة لأخذ اللغة من حملتها، ومتكلميها، فتتلمذ بعضهم للبصريين ، وسألوهم عن المواضع التي اخذوا عنها اللغة، فدلوهم عليها.

ومن علماء الكوفة، أبو جعفر الرؤاسي أخذ النحو عن معاذ الهراء، جرى على سنة الأولين من حيث إنه يعالج اللغة على وفق منهج وصفي (ابو جعفر الرؤاسي ،٢٣)، وتغيب عنا كثير من أخباره، وأخبار معاذ الهراء.

وتلك الاشارة تعني سير بدايات هذه المدرسة، على أساس المنهج الوصفي.

أما الكسائي فهو إمام الكوفيين في النحو، وأحد القراء السبعة، كانت له رحلة إلى بوادي الحجاز، ونجد، وتهامة، يطلب من أهليها لغة فصيحة، وأمضى في تلك البوادي زمنا، طالبا لفظا فصيحا وتراكيب يفصح بها العرب في باديهم عن حاجاتهم، وأساليب قول وطرائق أداء، وملاحظة نطق الأصوات، وكان يسمع من أعرابها ويدون ما يسمع؛ بعد أن تلقى أصول هذه الدراسة، عن الخليل، فلم يتقبل النتائج التي وصل إليها أستاذه، على أنها نتائج مسلم بصحتها (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو،٣٣)

وتيقن الكوفيون ومنهم الكسائي، من أن موطنهم الأصل البوادي؛ المعين الحقيقي للغة، فرحلوا إليها كما رحل علماء البصرة إليها، واغترفوا من معينها الوفير، ووقر في ذهنهم أن الرحلة إلى البوادي ولقاء الأعراب والمشافهة، هي الطريق الوحيد. فتجشموا عناءها، وعمل الكسائي هذا ينبع من صميم الوصفية؛ لأن منهجه في أخذ اللغة قائم على أخذ الجانب المنطوق من اللغة، فضلا عن تدوينه كلام العرب؛ المأخوذ من فم أصحابه، كما نطقوا به.

ومن مظاهر المنهج الوصفي عنده، تعامله مع النصوص تعاملا وصفيا محضا، يرجع فيه إلى مسموعاته، ومن ذلك حين سئل في مجلس يونس عن قولهم: لأضربن أيهم يقوم، لم لا يقال: لأضربن أيهم؟، فقال: أي هكذا خلقت(النحو العربي والدرس الحديث ، ٥٩) فقوله هكذا خلقت إشارة إلى أنها استعملت بهذا اللفظ في لسان العرب، أو إلى أنها نطقت بهذه الكيفية عندهم، وإرجاع القول إلى حقيقة الاستعمال عمل وصفي، وهذا تسليم باستعمال أي، على هذا الوجهة، جعل توجهه وصفيا محضا؛ لأن فيه استقراء اللغة، ووصفا لما جاء في لسان الناطقين. وهذا مظهر آخر يعبر عن العلاقة بين الناطق والسامع، في التعامل مع النص تعاملا شكليا واقعيا، بلا إدخال للنص فيما ليس منه، أو عليه، على أساس تحكيم ما ينطق من أصوات؛ ليضبط اللفظ كتابة، ويتم ذلك عند ضبط

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

المصحف على أساس القراءة (إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٢٢٤/١) ، وهذا مظهر وصفي يعبر عن تعاملهم مع النص شكليا، على وفق ما ينطق.

ولما استقر في أذهان العلماء أن الرحلة إلى البادية، والأخذ عن الأعراب، وسيلة مثلى لأخذ اللغة، والحفاظ عليها، تتابعت رحلاتهم إليها.

فأبو عمرو الشيباني، تدل كثرة مروياته عن الأعراب، على أخذه عن البوادي لغة فصيحة، وقد: "قال أبو العباس ثعلب: دخل أبو عمرو إسحاق بن مرار البادية، ومعه دستيجان حبرا، فما خرج حتى أفناهما، بكتب سماعه عن العرب" ، فهذا التوثيق اللغوي، للمنطوق هو في حقيقته سماع، وهو مرحلة يدعو إلى القيام بها والحث عليها المنهج الوصفي؛ لدلالته على استقراء اللغة، ثم إنه نقل اللغة، التي نطقها أصحابها على حقيقتها، وفي ذلك منحى وصفي؛ لأن اللغة نقلت كما نطق بها بلا أي طارئ، ولا تدخل في النص، ومعروف أن في مقدمة هذه الأسس التي اعتمدها علماء العربية، نهج الاستقراء اللغوي الذي يرتكز إلى معايير زمانية ومكانية، فقد تختلف رفعتها؛ ضيقا، أو اتساعا، بحسب الاتجاه العام للتجمعات المدرسية، أو الدارسين، واختياراتهم (الاحتجاج النحوي ، ٢٦)

ومن الكوفيين الفراء الذي أخذ عن الأعراب، واستشهد بكلامهم؛ ليقينه أنه يمثل مستوى فصيحا، وكان يعضد المسألة اللغوية، بما كان يجري على لسانهم، وهذا الكلام الذي تقوله الأعراب، نقل لواقع اللغة في البادية، وجعله مصدرا للاحتجاج وتوثيق المسألة بدليل نقلي، لم يكن إلا عملا وصفيا، مفاده نقل اللغة بعد سماعها من أهليها، بلا تعديل عليها، ولا تغيير فيها.

وكان الفراء كثير الرواية عن الأعراب، آخذا عنهم لغة صافية، وهو بذلك ينهج نهج استاذه، فقد أخذ عن كثيرين يوثق بهم، وبفصاحتهم، وقد قنع بهم أهل المصرين، وسمعوا منهم (مجالس العلماء ، ٨-١٠) ، ومنهم أبو ثروان وأبو الجراح وغيرهما، وتدلل المصادر على كثرة ما رواه عن العرب وقبائلهم، أنه كانت له رحلات واسعة إلى الجزيرة (المدارس النحوية ، ٢١٤) لم تكن ؛ إلا لإدراكه أن اللغة في الحواضر لوثتها عجمة، وخالطها زيغ لساني فقرر كما قرر غيره الاتصال بالواقع اللغوي اتصالا مباشرا؛ لأن الواقع اللغوي يعني الاستعمال، والاستعمال حيز تدور فيه اللغة، والاتصال المباشر بالواقع اللغوي، أساس مهم من أسس النحو الوصفي (النحو العربي والدرس الحديث، ٥٥) ، وفي كتابه، سماع ونقل كثير عن العرب، وما كان يجري على لسانها من كلام، يستشهد فيه الفراء على مسألة ما، وذلك النقل للكلام، والسماع، دليل معرفته بلهجات القبائل، وميدانه المنهج الوصفي؛ ولذلك وسم عمله بالوصفية:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م /١٤٤٤هـ

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أبو الأسود الدولي ونشأة النحو العربي: د. فتحي عبد الفتاح الدجني , ط ١، وكالة المطبوعات ، الكويت، ١٩٧٤م
٣. ابو جعفر الرواسي نحوي من الكوفة: د. عبد الله الجبوري ، ط ١ ، مطابع جامعة الموصل ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.
٤. إنباء الرواة عن أنباه النحاة : لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، بتحقيق / (محمد أبو الفضل ابراهيم) ، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠م
٥. البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة لقضية التأثير والتأثر) : د. أحمد مختار عمر ، ط ٦ ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٨٨م
٦. البيان والتبيين: ابو عثمان عمرو بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون ، ط٥ ، مطبعة المدني بحر ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
٧. تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي ، ضبطه وصححه وحق أصوله / محمد سعيد العريان ، ط ٣، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م
٨. الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ط ٣، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م
٩. الصحاح في اللغة والعلوم (تجديد صحاح العلامة الجوهري) : تقديم / عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف / نديم مرعشلي ، أسامة مرعشلي ، ط ١ دار الحضارة العربية ، بيروت، ١٩٧٤م
١٠. ظاهرة الشذوذ في النحو العربي : د. فتحي عبد الفتاح الدجني ، ط ١، وكالة المطبوعات و الكويت ، ١٩٧٤م
١١. الفراهيدي عبقري من البصرة : د. مهدي المخزومي ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ،١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م•
١٢. العربية بين أمسها وحاضرها : د. ابراهيم السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨م
١٣. القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان–
١٤. القواعد النحوية – مادتها وطريقتها : عبد الحميد حسن ، ط٢، مطبعة العلوم بمصر ،١٩٥٢م
١٥. القياس في اللغة العربية : محمد الخضر حسين ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٥٣م
١٦. القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة : محمد عاشور السويح ، ط١ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ١٩٨٦م
١٧. كتاب الامالي : لابي علي اسماعيل بن القاسم القالي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت•
١٨. الكتاب بين المعيارية والوصفية : د. أحمد سليمان ياقوت ، ط ١ ، دار المعرفة الجامعية ،١٩٨٩م
١٩. الكوفيون والقراءات : د. حازم سليمان الحلي ، ط ١، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

٢٠.اللغة بين المعيارية والوصفية :د. تمام حسن ، مطبعة الرسالة ، ٩٥٨ ام
٢١.مجالس العلماء :لابي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٦٢م
٢٢.مجمل اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دراسة وتحقيق / زهير عبد المحسن سلطان ، ط ٢؛ موسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
٢٣.المدارس النحوية : د. شوقي ضيف ، ط ٢، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢م
٢٤.مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : د. مهدي المخزومي ، ط ٢ , مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م
٢٥.معجم مقاييس اللغة: لابي الحسين احمد بن فارس ، بتحقيق وضبط / عبد السلام محمد هارون ، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م
٢٦.المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى وآخرون ، اشرف عن طبعه / عبد السلام هارون ، مطبعة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م
٢٧.مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي: د. علي سامي النشار ، ط٢ ، مطابع دار نشر الثقافة ، اسكندرية ، ١٩٦٦م .
٢٨.منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : د. علي زوين ، ط ١, دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ م
٢٩.النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج) : د عبده الراجحي ، مطبعة الانتصار ، اسكندرية ، ١٩٨٨م
٣٠.نزهة الأنباء في طبقات الأنباء : لأبي البركات بن الأنباري ، قام بتحقيقه / د ابراهيم السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٩م
٣١.الرسائل الجامعية
٣٢.الاحتجاج العقلي في النحو العربي : محمد جواد محمد سعيد الطريحي ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية – كلية الآداب ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية